القيم الإيمانية في أدبيات جمعية العلماء شعر محمد العيد آل خليفة نموذجا

Faith values in the literature of the Association of Scholars - the poetry of Muhammad Al-Eid Al Khalifa as a model

العيد هازل [1] *، عامر مريقي [2]

[1] مركز البحث في العلوم الإسلامية والحضارة- الأغواط، الجزائر ، l.hazel@crsic.dz

[2] مركز البحث في العلوم الإسلامية والحضارة- الأغواط، الجزائر،a.merigui@crsic.dz

تاريخ الإرسال: 2022 /09/30 تاريخ القبول: 2022 /10/20 تاريخ النشر: 2022/12/03

الملخص:

تناولت هذه المداخلة إبراز القيم الإيمانية في شعر محمد العيد، لما لها من تأثير إيجابي في توجيه سلوك الفرد والمجتمع وحاولنا تقصيها من خلال الشعر الديني عند محمد العيد آل خليفة، وهو الشاعر الذي تربى في صفوف جمعية العلماء وشارك في جهودها ضد الاستعمار ونضالها للحفاظ على مقومات الأمة، وقد ارتبط هذا الأدب بالمناسبات الدينية والوطنية وتناول الدفاع عن الإسلام وعن نهج الإصلاح العقدي والسلوكي الذي اتخذته الجمعية سبيلا وغاية، كما تناول شعره الحث على العلم وعلى مكارم الأخلاق وسلوك النهج القويم المستوحى من هدي القرآن وسنة النبي صلى الله عليه وسلم. أما من ناحية الأسلوب واللغة فقد اتسم شعره باللغة السهلة والعبارات القوية والرصينة المتأثرة بالقرآن والحديث التي استقاها من التراث القديم مع حسن التصرف في المعاني والبراعة في التصوير ونزوع للتجديد وفق مقتضيات العصر، مما جعل هذا الشعر محط اهتمام الدارسين .

الكلمات المفتاحية: القيم الإيمانية؛ محمد العيد آل خليفة؛ الشعر الديني؛ جمعية العلماء المسلمين.

* المؤلف المرسل

Abstract:

This intervention dealt with highlighting the faith values in the poetry of Muhammad Al -Eid, because of its positive impact in directing the behavior of the individual and society and we tried to investigate them through religious poetry at Muhammad Al -Eid Al Khalifa He is the poet who was brought up in the ranks of the Association of Scholars and participated in its efforts against colonialism and its struggle to preserve the nation's foundations. This literature was linked to religious and national events and dealt with the defence of Islam and the doctrinal and behavioural reform approach taken by the Society as a means and purpose.

His poetry also addressed the urging of science and the generosity of morals and behaviour of the correct approach inspired by the guidance of the Qur'an and the Sunnah of the Prophet, may God bless him and grant him peace. In terms of style and language, his poetry was characterized by easy language and strong and sober expressions influenced by the Qur'an and the hadith that he derived from the ancient heritage, with good meaning, skill in photography and a tendency to renew according to the requirements of the times, which made this poetry the focus of attention of scholars.)

Keywords: Values of Faith; Mohammed Al-Eid Al Khalifa; Religious poetry; Association of Muslim Scholars.

مقدمة:

مما لا شك فيه أن منظومة القيم بصفة عامة من أهم المرتكزات التي تهدف إلى بناء الانسان لجعله متوازنا روحيا ونفسيا ووجدانيا، وبالتالي بناء المجتمع على أسس سليمة تراعي بيئته بما فيها من حاجيات ومتطلبات. ومن أهم هذه القيم سنجد القيم الدينية والايمانية التي أساسها ومرجعيتها الإسلام عقيدة وشريعة في المعاملات والعبادات، التي تعد من أهم المرتكزات التي يقوم عليها المجتمع المسلم ومن خلاله الفرد ضمن منظومة شاملة وفق الرؤية الاسلامية المستمدة من القرآن والسنة، ووفق الأعراف والتقاليد والموروث الحضاري للأمة الاسلامية المنقول خلفا عن سلف،

ولأهميها ودورها كان من الضروري السعي لتفعيلها وتجديدها وترسيخها وفق رؤية تجديدية واقعية معاصرة ،لا سيما في ظل ما نعيشه اليوم من تفكك وتردي على مستوى الأخلاق سببه الابتعاد عن روح الاسلام وشريعته فضلا عما خلفه التأثر بالأفكار والمفاهيم الغربية نتيجة الحضارة الوافدة وما جلبته العولمة والتطور التكنولوجي الذي نعيشه اليوم من آثار سيئة ونتائج وخيمة .

وعندما نستقرأ تاريخنا المعاصر في الجزائر نجد أن جمعية العلماء المسلمين بكونها منظمة ذات طابع إصلاحي واجتماعي -كما بينه قانونها الأساسي- [1] تعد من أهم المؤسسات الرائدة التي كان لها الدور البارز في نهضة المجتمع الجزائري على المستوى الاجتماعي والسياسي والفكري، بتبنيها المقاربة التربوية التعليمية، ذات بعد اجتماعي واصلاحي، فقد عملت خلال مسيرتها الطويلة على تعليم الجزائريين مبادئ الدين الإسلامي عقيدة وشريعة وأحكاما ومعاملات، وكذا تعليم العربية وتاريخ الإسلام المجيد ،واستعملت لتحقيق هذا المبتغى وسائل شتى.

وقبل الولوج إلى الموضوع قد يعن لنا طرح بعض التساؤلات المشروعة وهي: ما مدى مساهمة جمعية العلماء في تعزيز القيم الدينية والأخلاقية في المجتمع الجزائري ؟ ماهي المقاربة التي استعملتها لتحقيق هذه الغايات؟ هل وفقت في ذلك ؟ هل ساير الأدب الاصلاحي عموما والشعر الديني خصوصا هذه الحركة النهضوية ؟ ما هي سمات شعر محمد العيد آل خليفة ؟ هل جسد شعر محمد العيد القيم الإيمانية والخلقية في المجتمع الجزائري؟ ولعل هذه المداخلة كفيلة بالإجابة عن هذه التساؤلات، من خلال اعتماد منهج وصفي تحليلي واستقصائي لبعض القصائد واستنتاج الخصائص والميزات، كما سنلجأ للمنهج تاريخي عند بيان ملابسات تأسيس الجمعية وفي سياق الترجمة للشاعر وسمات شعره الذي وثق الأحداث التاريخية والمناسبات الدينية. واخترنا شعر محمد العيد آل خليفة كونه يمثل أهم أعضاء الجمعية وأبرز شعرائها .

فهذا البحث يروم إبراز القيم الإيمانية والخلقية في فكر جمعية العلماء ونتاجها الأدبي مع إشارة لجهودها في ميدان التربية والتعليم والإصلاح الاجتماعي والفكري والسياسي لاسيما في شعر محمد العيد كونه شاعرا فذا عاصر مسيرة الجمعية في مجال الإصلاح والتربية المجتمعية وصراعها مع التيارات الدينية الأخرى ومع الاحتلال الفرنسي. وهو الشاعر المفوه الذي طالما تغنى بمنجزاتها

وخلد آثارها وأحيا المناسبات الدينية فأثرى صحفها بقلمه وشعره، مشيدا بما قدمته للوطن وللإسلام والمسلمين.

1. منظومة القيم وتطبيقاتها في مجال الأدب عند جمعية العلماء:

1.1 القيم:

ارتبط هذا المفهوم عند المتخصصين في الدراسات النفسية والتربوية بالمبادئ والمعتقدات والمثل والمقاييس أو أنماط الحياة التي توجه السلوك الإنساني، ولكونها أداة لتقويم المعتقدات والأفعال، التي ترتبط بالسمو الخلقي والذاتي للأشخاص[2] ، ومن الجانب الإجرائي تمثل القيم المبادئ الأساسية والمعايير المرشدة لسلوك الفرد، التي تساعده على تقويم معتقداته وأفعاله وصولا إلى المثل العليا والسمو الخلقي للذات والمجتمع.[3] وهذه القيم تنعكس على سلوك الأفراد، يتم من خلالها تعديل السلوكات المنحرفة والارتقاء بالإيجابية منه.

2.1 جمعية العلماء المسلمين الجزائريين:

وقبل الحديث عن محمد العيد وشعره جدير بنا الإشارة إلى لجمعية العلماء وظروف نشأتها، على اعتبار أنها المؤسسة التي احتضنت موهبة محمد العيد وأبرزتها للوجود، وهي التي تأسست في ماي 1931 على يد ثلة من المصلحين والمفكرين أبرزهم الشيخ عبد الحميد بن باديس والبشير الابراهيمي في ظروف صعبة على جميع الأصعدة شابتها الاحتفالات الصاخبة للاستعمار بمناسبة مرور مائة سنة على احتلال الجزائر، فقد عمل هذا الأخير أثناء مكوثه بالجزائر على تجهيل الشعب وتفقيره والقضاء على مقومات شخصيته وأهمها الاسلام والعربية. ولذلك اتخذت من مبادئ الأمة الجزائرية منهجا لها وغاية فكان شعارها «الإسلام ديننا والعربية لغتنا والجزائر وطننا» فجسدت هذا الشعار واقعا، وسعت لإعداد الشعب الجزائري وفق تعاليم الدين الحنيف بالوسائل المتاحة، وذلك بنشر التعليم في مؤسساتها التي رفضت أن تخضع لإدارة المستعمر، وعن طريق الصحف والمجلات التي أصدرتها فضلا عن دروس المساجد والنشاطات التي كانت تقدمها في النوادي الأدبية والكشفية والمسرحية والثقافية وغيرها.

وكان ابن باديس رائد هذه النهضة وقائد مشروعها الثقافي والحضاري ضد الاستعمار الفرنسي ومعاونيه بفضل شخصيته البارزة وكفاءته العلمية ورؤيته الحكيمة مع ثلة من رجال التعليم والإصلاح كالبشير الإبراهيمي والطيب والعقبي والعربي التبسي ومبارك الميلي والشاعر محمد العيد آل خليفة وغيرهم كثير. وبما أن مداخلتي تهدف إلى إبراز القيم الإيمانية عند جمعية العلماء، آثرت أن أمثل لها وأبينها من خلال شاعرها محمد العيد آل خليفة، فشعره طافح بالقيم الوطنية والدينية، وجمعية العلماء قد أولت الشعر عناية خاصة لدوره الهام في غرس الفضائل في النفوس وتنوير العقول، ولمساهمته في النهضة الفكرية والإصلاحية التي قادتها، والدليل أن جرائدها كانت منابرا للشباب ينشرون فيها قصائدهم، ويعبرون عن قضاياهم واهتماماتهم وما يعتلج في صدورهم .

إذن قلنا أن جمعية العلماء سلكت مسلك الإصلاح والتربية بما تعتريه من صعوبات وعوائق جمة، بغية تغيير الواقع الذي يعيش فيه الجزائريون نتيجة الاستعمار وما انجر عنه من آلام وجراح دامية في النفوس وفقر وبؤس، وما خلفه من آفات ومفاسد اجتماعية وفكرية لعل أبرزها الجهل المطبق والتخلف وانتشار الخرافات، فآلت على نفسها إصلاح ما يجب إصلاحه في المنظومة التعليمية والعقدية، في العبادات والمعاملات وفق فهم صحيح لتعاليم الإسلام، وعملا بما كان عليه الرعيل الأول من الصحابة والتابعين.

وكان جهدها واضحا في توعية الجماهير وبث روح التحرر الفكري في نفوسهم، فأنشأت المدارس الحرة وبنت المساجد وأصدرت الصحف المختلفة كالشهاب والمنتقد والبصائر وغيرها، في مقابل سعي المستعمر الذي عمل بشتى الوسائل على استئصال العقيدة الإسلامية من النفوس، لعلمه أن الإسلام هو وقود الثورات والانتفاضات، فعمل على النيل منه، وسنت سلطات الاحتلال قوانين للسيطرة على المساجد والكتاتيب والزوايا والأملاك الوقفية والتضييق عليها، للحد من تأثيرها وللقضاء عليها بل إن منها ما حول لكنائس واصطبلات[4]، مع السعي لطمس الهوية العربية والاسلامية للجزائريين بالسعي ودمجهم في المجتمع الفرنسي أو تجنيسهم دون أن تكفل لهم حقوق المواطن الفرنسي[5]. مما جعل الجزائري فاقد لكرامته الإنسانية، ولا أدل على ذلك من قول

الكاردينال (لافيجري) بمناسبة مرور مائة سنة على احتلال فرنسا للجزائر :« إن عهد الهلال في الجزائر قد غبر، وإن عهد الصليب قد بدأ وإنه سيستمر إلى الأبد»[6].

فلم تقف الجمعية مكتوفة الأيدي، أمام هذه الصلافة، فأدت دورها في بث الوعي الوطني وروح التحرر الفكري وسعت بكل جهدها للوقوف حائلا دون ما تريده فرنسا. ولا نريد أن نعرج على جمعية العلماء وهيئاتها ودواعي نشوءها وعملها، وإسهام أعضائها في مجال الدعوة إلى الخير والتربية الاسلامية، فالمقام ليس مقام الإطناب، وقد كفتني إياها المصادر والمراجع الكثيرة لكن لا ضير من التذكير ببعض الجوانب التي نراها مهمة في هذا الصدد، وهو ما سنورده في المباحث التالية.

الأدب الإسلامي والملتزم عند جمعية العلماء :

إذن اعتمد المشروع التربوي لجمعية العلماء على الحفاظ على مقومات الشخصية الجزائرية ومنها الدين الإسلامي الذي سعى الاستعمار للقضاء عليه. وترى الجمعية أن التربية لابد أن تراعي حاجات الفرد والمجتمع، وحقيقته التاريخية وآماله المستقبلية، وأول هذه المقومات العقيدة الاسلامية؛ لأنها تمثل نظرة الاسلام لعلاقة الإنسان مع الحياة والكون، ولابد من عودة المجتمع لتعاليم الدين الحنيف وما ورد في الوحي الشريف في القرآن والسنة.

فللعقيدة أهمية عظمى في مجال التربية وعلاقتها بمقومات المجتمع، فاعتبارها الموجه الأساسي لسلوك الأفراد[7] ، والإسلام باعتباره منظومة خلقية شاملة يعد أساسا للنهضة والرقي بالمجتمعات، وهذا الاتجاه يدافع عن فكرة العودة للإسلام لحل الشروخات الحضارية التي هزت المجتمع الجزائري اجتماعيا وثقافيا، لذا أكد ابن باديس على هوية الجزائر الإسلامية. يقول في مقام النصح للفرد الجزائري:« هاك ما إن تمسكت به كنت إنسان المدنية ورجل السياسة وسيدا حقيقيا يرمق من كل أحد بعين الاحترام والرحمة. »[8]

والجمعية باتخاذها الدين الإسلامي مرجعا أساسيا لمشروعها النهضوي الإصلاحي إنما كانت تبتغي التكوين الصحيح للأمة من حيث الأخلاق الفاضلة والتفكير الصحيح[9]، ويقول الإبراهيمي

معبرا عن حقيقة الإسلام دين الأخوة والاتحاد :« هذا هو الإسلام متجليا في آيات القرآن، دين واحد جاء به نبي واحد من إله واحد، وما ظنك بدين تحفظه الوحدة من جميع جهاته؟ أليس حقيق أن يجمع القلوب التي فرقت بينها الأهواء والنفوس التي باعدت بينها النزاعات والعقول التي فرق بينها تفاوت الاستعداد؟ بلى والله إنه لحقيق بكل ذلك .» [10] وهذا لا يتنافى مع الأخذ من الأمم الأخرى والاستفادة من قيمهم وتراثهم إذا لم تتعارض مع مثل الاسلام الحنيف.

يقول ابن باديس مذكرا بدعوته إلى اتخاذ القرآن منهجا في الدعوة والسلوك، أمام المعكة الدائرة رحاها تجله الاستعمار:«إننا والحمد لله نربي تلامذتنا على القرآن من أول يوم، ونوجه نفوسهم إلى القرآن في كل يوم،وغايتنا التي ستتحقق أن يكون القرآن منهم رجالا كسلفهم وعلى هؤلاء الرجال القرآنيين تعلق هذه الأمة آمالها، وفي سبيل تكوينهم تلتقي جهودنا وجهودهم .»[11]

فابن باديس يرى « أن الفن –ويندرج ضمنه الأدب– إدراك صفات الشيء على ما هي عليه من حسن وقبح إدراكا صحيحا، والشعور بها كذلك شعورا صادقا والتصوير لها تصويرا مطابقا، بالتعبير عنها بعبارات بليغة في الإبانة والمطابقة للحال...» [12] بمعنى أن الأدب هو حسن التصوير للواقع، فضلا عن اللذة الذي يجدها المتذوق، لأن الأدب بطبيعته لا بد أن يوفر عنصر الإمتاع والتسلية عن النفس وبث الانشراح والبهجة فيها حتى يدفع به الإنسان مشاق الحياة وآلامها، مع ربط القيمة الجمالية بالخلقية فالتحبيب في الجمال لا يعني الخروج عن العفاف والفضيلة. أما البشير الابراهيمي فيرى أن الأدب لابد أن يتضمن القواعد المطلوبة في شعر من أوزان وأعاريض مع أساليب رفيعة وخيال جامح، وتجنب التصنع والابتذال وركاكة التعبير وضعف التأليف.

2. الفكرة الإيمانية وأبعادها عند محمد العيد آل خليفة:

1.2 محمد العيد وشاعريته:

التعريف بالشاعر:[13]

تشير مصادر ترجمته أن الشاعر محمد العيد بن محمد علي خليفة من مواليد عين البيضاء في 1904 م، أما وفاته فكانت بباتنة في 1979، من أسرة معروفة بالتدين والصلاح محافظة على

عاداتها وتقاليدها، درس القرآن الكريم في الكتاب إلى جانب دروس العربية، وتعلم على يد الشيخين أحمد بن ناجي ومحمد الكامل بن عزوز، ثم انتقل مع أسرته إلى مدينة بسكرة سنة 1918، وتابع تعليمه هناك على يد علي بن إبراهيم العقبي والجنيدي أحمد مكي. التحق بجامع الزيتونة سنة 1921 ودرس هناك سنتين استفاد منهما فائدة عظيمة مكنته من الاطلاع على مصادر الأدب واللغة والفكر. عاد إلى بسكرة سنة 1923 واشتغل بالتدريس والصحافة وشارك في حركة الانبعاث الفكري ،بالتعليم والنشر في الصحف والمجلات. من قبيل جريدة الإصلاح وصدى الصحراء والشهاب وغيرها. وفي سنة 1927 انتقل إلى العاصمة واستدعي للتدريس في مدرسة الشبيبة الإسلامية الحرة، وقد تخرج على يديه العديد من شعراء الجزائر[14].

عكف خلال هذه الفترة على دراسة أمهات الكتب الأدبية، كما اطلع على فكر المشرق وتأثر بحركة الانبعاث التي قادها جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده، والتي انطلقت من مصر ثم عمت ربوع الوطن العربي من خلال جريدتي اللواء والمنار. هذه الحركة التي اتسعت دائرتها لتشمل تجديد الأدب العربي، فليس عجيبا أن يلقب محمد العيد بشاعر الإصلاح فقد شغف وملك وجدانه وصار شغله الشاغل .

في سنة 1927 شرع في التدريس بمدرسة الشبيبة الإسلامية الحرة بالعاصمة، وبقي مديرا لها لمدة 12سنة، وأسهم في إنشاء جمعية العلماء ونشاطها، فنشر قصائده في صحف الجمعية (البصائر، السنة ، الشريعة، الصراط) وكذا في جريدتي (المرصاد والثبات) لمحمد عبابسة الأخضري. في سنة 1940 غادر العاصمة ودعي للإشراف على مدرسة التربية والتعليم بباتنة سنة 1947، ثم إلى عين مليلة لإدارة مدرسة العرفان حتى سنة 1954، وبعد اندلا ع الثورة أغلقت المدرسة وألقي عليه القبض وزج به في السجن، وفرضت عليه السلطات الاستعمارية الإقامة الجبرية ببسكرة حتى الاستقلال.

وأمام التناقضات الايديولوجية وصراع النزعات والتوجهات احتمى الشاعر بالإسلام فكرا وفنا. فنذر نفسه لتعليم وتوعية الجماهير كما يقول عنه أحمد طالب الإبراهيمي[15].وهو من الأدباء الإصلاحيين الذين يرون أن الأدب العربي مرتبط بالقرآن ارتباطا عضويا لا سبيل إلى تجاوزه أو

التخلي عنه، كما يقول أنور الجندي [16]، وليس هذا بعجيب فقد عرف محمد العيد بالورع والتقوى والتمسك بأحكام القرآن قولا وعملا، كما استفاد من الشعر القديم ومن معجمه الزاخر لغة وفكرا وبيانا، بأساليبه ومضامينه مع عربية رصينة، فشعره يمثل أصالة الشعب الجزائري في مواجهة حملات المستعمر للقضاء على مقومات الشخصية الجزائرية، مع الاستفادة من الشكل الحديث للشعر والفكر الجديد الذي سلكه، لذا تأثر بشعر شوقي وحافظ ابراهيم وخليل مطران والرصافي وغيرهم من أدباء المشرق المجددين، وتجلى ذلك في شعره مما جعل أبو القاسم سعد الله يثني عليه ويقول: «لقد آلت إمارة الشعر إلى محمد العيد فأخذها عن جدارة.» [17]

آثاره :

تمثلت أعمال محمد العيد في:

– ديوانه الذي نشر سنة 1967 وأعيد طبعه في 1979 وفي سنة 1992. وقد عاصر شعره المناسبة وتناول الوضع الجزائر والعربي لذا لقب بشاعر العروبة والإسلام، الذي يحرص على ربط الصلات بين العرب والمسلمين.

– بلال بن رباح : مسرحية شعرية نشرت سنة 1938 بالجزائر.

– أنشودة الوليد في يوم المولد السعيد (مطولة شعرية ، نشرت بالجزائر سنة 1938 ، ثم ألحقت بقصائد الديوان.

–إملاءات علمية وأخلاقية ورواية (الهداية بعد الغواية، وأرجوزة قواعد الإرشاد في تربية الأولاد) [18]

خصائص شعره :

«يعد محمد العيد من رواد الشعر العربي الحديث. شعره يظهر تأثره بمدرسة الإحياء والبعث قديم في تراكيبه وأوزانه وقوالبه وجديد في روحه وموضوعاته، وتبدو في شعره خصائص القصيدة العمودية والصور التقليدية، أغراضه الشعرية هي المراثي والوصف والوطنيات والدينيات

والاجتماعيات والإخوانيات. وقد لمع نجمه مع وجود شعراء لامعين كالأمين العمودي ومحمد سعيد الزاهري ورمضان حمود وغيرهم.[19]

وكان الدين بأوسع معانيه من أهم الأغراض التي طرقها الشاعر محمد العيد ،ومن أكثر الشعراء الجزائريين ارتكازا على القرآن الكريم يستلهم صوره ومعانيه، كما يستلهم أفكاره من وحي الدين الإسلامي وتعاليمه السمحاء، متمثلة في العبادات والأخلاق والتغني بفضائل النبي ومدحه والتقرب إلى الله بمدحه، والدفاع عن قضايا الإسلام .

لغته وأسلوبه :

أما لغته على العموم فقد احتذى فيها أساليب القدماء في لغتهم العربية الفصحى وأسلوبهم، مما يدل على معرفته بأسرار اللغة العربية وقواعدها، فجاءت لغته جزلة قوية هذه القوة لإثارة مشاعر الجماهير وأحاسيسهم، كما جاءت محكمة النسج واضحة المعاني، وقد عرف الشاعر بالقدرة على التصرف في الألفاظ والعبارات. وقد أثنى عليه الأمير شكيب أرسلان مبينا شاعريته يقول:« كلما قرأت شعر محمد العيد الجزائري تأخذني هزة طرب تملك علي جميع مشاعري، وأقول: إن كان في العصر شاعر يصح أن يمثل البهاء زهيرا في سلاسة نظمه وخفة روحه ودقة شعوره وجودة سبكه يكون محمد العيد .» [20]

وشعره كما يقول النقاد ذو نزعة واقعية يتلمس قضايا الساعة يصور معاناة الجزائريين أيام الاحتلال، أما نزعة الخطاب لدى الشاعر ولدى غيره من شعراء الإصلاح يفسرها النقاد بكون قصائده موجهة للجماهير تلتقي بهم في المحافل والمناسبات، مليئة بالقومية والمشاعر المتأججة. والشعر عند محمد العيد هو رسالة تخدم المجتمع، يستمد آل خليفة شعره من ثورة الشعب ونضاله وهذا ما نجده واضحا في أغلب شعره حيث سماه البشير الإبراهيمي«شاعر الشباب وشاعر الجزائر الفتاة بل شاعر الشمال الإفريقي بلا منازع .».[21]

2.2 القيم الإيمانية وتمظهراتها في شعر محمد العيد:

قبل الولوج إلى ما تضمنه شعر محمد العيد من قيم إسلامية ينبغي التذكير أن هذا الضرب من الشعر يندرج ضمن ما اصطلح عليه بالأدب الإسلامي في شكله ومضمونه، وله تعاريف كثيرة لكنها تتمحور في معنى واحد وهو الأدب الذي تظهر عليه خصائص معينة من أسلوب وشعور وفكرة تتماهى مع المبادئ الإسلامية، وقد عرفه أحد النقاد وهو وليد قصاب بقوله: «أنه التصور العقدي للكون والإنسان والحياة والوجود، فهو يتسم بطرح خاص لمشكلات الإنسان وقضاياه الكبرى وعلاقاته المختلفة بالكون من وجهة نظر الإسلام.[22] فهو شعر ينطلق من الفطرة السوية غير المنحرفة، وهو أدب يلتقي مع الإيمان الذي غرسه الله سبحانه وتعالى في فطرة الإنسان، بل هو ثمرة من ثمراته ونفحة من نفحاته، وهذا النوع من الأدب كما يقول وليد قصاب يسعى بالأسلوب الفني المؤثر والجميل إلى إيصال رسالته الهادفة وإلى بناء مجتمع نظيف وإلى ترسيخ قيم الخير...على نحو ما أقره الإسلام ودعت إليه شريعته السمحاء.[23]

ويقول في موضع آخر أن الأدب الإسلامي، وإن اشترك مع الآداب الأخرى في الخصائص والسمات، لكنه يمتاز بأنه أدب عقدي وهادف وملتزم ومنفتح ومتجدد وواضح وواع يقظ وواقعي، كما أنه أدب إنساني عالمي، بل هو أدب الفطرة السوية الذي يوازن بين الروح والجسد، والمعنوي والمادي والمثال والواقع . [24]

ويقول نجيب الكيلاني: «إن الأدب الإسلامي يوصف بأنه أدب مسؤول، ذو بعد تعليمي أخلاقي، والمسؤولية تقتضي الوضوح، وتقتضي الأثر الهادف البناء، فكونه أدب مسؤول أي ملزم ،نابع من قلب المؤمن وقناعاته، تمتد أواصره إلى كتاب الله، يجعله بمنأى عن الفلسفات والإيديولوجيات المنحرفة، لكن مع ذلك لا يتعارض هذا الصنف من الأدب مع القيم الجمالية وخاصية الإمتاع التي هي مزية من مزايا الأدب، لأن فلسفة الأدب عموما تتمحور حول فكرة المنفعة والامتاع.»[25]

والمتابع الشعر الديني الحديث في الجزائر، يتبين لديه هذ الطرح، فأغلبه يستحضر مبادئ الدين الإسلامي بعقيدته وأحكامه ويدافع عنها ويراها النموذج الأمثل لإصلاح الشعوب ونهضتها، قد

تزامن هذا الغرض من الشعر واندمج ضمن سيرورة حركة الإصلاح التي عرفها القطر الجزائري إبان الاحتلال الفرنسي للجزائر في بدايات القرن العشرين،وقد ركز هذا الشعر على فكرة الإحياء بنظرة سلفية تمجد الماضي وتعتبره النموذج المحتذى[26] ،وطبيعي أن يرتبط الشعر الجزائري بفكرة البعث والتجديد والنهضة في ظل ماعاناه الشعب الجزائري في عهد الاستعمار، فالنهج الديني أبرز مسلك سلكه الشعر في هذه الفترة.

وقد سعت فرنسا منذ احتلالها الجزائر لنشر المسيحية والقضاء على الإسلام وأهله. فهذا الشعر قد خاض معركة محتدمة بين شرعة الإسلام والعقائد التي تخالفه وتنازعه، وقد أبرز الصراع المحتدم بين نزعة الإصلاح وفلسفة الاستعمار الصليبي الذي تقوم على الخداع ليتفادى الصدام مع المسلمين فتتحرك عواطفهم الدينية، فكان من مصلحته ألا يفهم المسلمون هذه الحقيقة. [27]

وقد برز الاتجاه الإسلامي في الشعر نتيجة لتداعيات الاستعمار وما تركه من تدن وتخلف شمل جميع مناحي الحياة وبسبب تفرق المسلمين وجهلهم بما يحدق بهم من أخطار، فظهر هذا المنحى في الشعر ليكشف الوسائل والإمكانات التي تمكن المسلمين من التحرر من الاستعمار وشره، خاصة مع ظهور فئة من زعماء النهضة في العالم العربي كالأفغاني ومحمد عبده وغيرهم، فاتخذ هذا النوع من الشعر وسيلة لمواجهته، واستخدموا في أشعارهم المضامين الإسلامية والمعاني القرآنية انطلاقا من قولهم لا يصلح آخر هذه الدنيا إلا بما صلح به أولها. [28]

ولاجرم أن التحدث عن الشعر الديني عند جمعية العلماء وتقصيه من جميع جوانبه وصولا إلى تحليل نتائجه واستنباط أحكامه لهو أمر من الصعوبة بمكان، لذا سنقصر الحديث على نماذج منه لعلها تفي بالغرض وتوضح المقصود وتجلي القيم الدينية وأبعادها، ولا يتأتى هذا دون ذكر أهم شعراءها الذي طالما دافع عن أفكارها وبرنامجها بقلمه الفياض، فشاعرنا في هذه الفترة عندما انخرط في الحركة الاصلاحية لم تكن همته وغايته إلا تطبيق وتبليغ شريعة الله، فسيطر على فكره محاربة العدو ورفض الانتماء لغير عقيدة الإسلام،[29]ودعا في كل مناسبة إلى الرجوع إلى القيم الروحية واقتفاء أثر السلف الصالح فهو سبيل النجاح.[30]

فشعر لمحمد العيد ذو البعد الديني كثيرا ما كان يرتبط بالمناسبات الوطنية والدينية، وخاصة إحياء الموالد، وهو شعر ينبض بالمشاعر الروحية المعبرة عن حب المصطفى صلى الله عليه وسلم والإشادة بصفاته وأخلاقه والشوق لملاقاته وزيارة روضته الشريفة، وتجشم الصعاب لأجل ذلك، وما جمعه من شرف النسب وكرم الآباء. داعيا لقراءة التاريخ لتذكر مفاخر الأجداد الذين أسسوا دولة الإسلام وعم خيرها جميع البقاع، وسادوا الأرض بفضل تحليهم بالأخلاق الفاضلة والقيم الإيمانية النبيلة. وكثير من أشعاره تتوارد أفكارها وتتلاقى أغراضها مع أشعار المديح المعروفة التي تُحيا في هذه المناسبة كالبردة والهمزية وغيرها، يقول مفتتحا إحدى قصائده :

ألا أنعمْ أيُّها النّادي بذكرى مولد الهادي

نُحيي خير مولود بدا في خير ميلاد

ويقول :

تعالى الله كم أعقـ ـب إعداما بإيجاد

ويدعوا إلى قيم الوحدة ونبذ الخلافات وتناسي الأحقاد وتربية النشء على الأخلاق الفاضلة والشيم النبيلة ويحث على التمسك بهدي الإسلام حين يقول :

أعدُّوا نشأكم للخير فيها خير إعداد

أنَطْ يا شعبُ من دينـ ـك أطنابا بأوتاد

وهيء مثل ما هيـ ـأ حزبُ الله من زاد

وسر في إثرهم سيرا قويما غير منآد[31]

ويشير إلى هذه المعاني في ختام قصيدة بمناسبة افتتاح مدرسة (دار الحديث) بتلمسان، وقد حضر الاحتفال مؤسس هذه الدار وهو البشير الإبراهيمي والمشرف على إنجازها وأعضاء من

الجمعية والعاملين في هيئاتها وشعبها والكثير من أتباعها،كما حضر الاحتفال وفود من تونس ومراكش سنة 1937 .

حمى أكنافهَا لله جندٌ وجندُ الله ليسَ له انكسارُ
ومنْ وحيِ السّماءِ لها دليلٌ ومن وحيِ السّماءِ لها منارُ
تخذْنَا الدين في الدنيا شعارا وما كالدينِ في الدنيا شعار[32]

والقصيدة تجسد الروح الإيمانية المملوءة بالمشاعر الدينية والوطنية واصفا المدرسة واحتفاء أهل تلمسان بها،وما يناط بها من دور تعليمي وإصلاحي واجتماعي، لتستعيد تلمسان تاريخها المجيد ودورها الريادي وحضارتها العريقة التي قارعت الغزاة كما كان الحال في عهد الأدارسة والزيانيين.

وتبرز هذه الروح في قصيدة عنوانها «هذيان آشيل» ردا على أحد المعمرين الغزاة يدعى «آشيل» الذي كتب مقالات في إحدى الجرائد المتعصبة وأظهر حقده على الإسلام والمسلمين، وزعم أن القرآن كتاب مثير للحروب يحرض على الهمجية والكراهية، فاستنكر الشاعر هذا الموقف، ورد عليه بقصيدة منها هذه الأبيات :

هيهات لا يعتري القرآن تبديل وإن تبدّلَ توراةٌ وإنجيل
قل للّذين رموا هذا الكتاب بما لم يتفق معه شرح وتأويل
فاعزوا الأباطيل للقرآن وابتدعوا في القول هيهاتَ لا تجدي الأباطيل
وازروا عليه كما شاءت حلُومكُم فإنّه فوقَ هام الحق إكليل
ماذا تقولونَ في سفرٍ صحائفُه هدْي من الله مُمْض فيه جبريل ؟
آياتَه بهدَى الإسلام مابرحت تهدي الممالكَ جيلاً بعده جيل
فآيهُ ملْؤُها ذكرَى وتبصرةً وآيه ملؤُها حكْم وتَفْصيل

كلامه الصدقَ لا مينَ ولا كذب وحكمه الحقُّ لا ميز وتفضيل

مابالُ «آشيل» في« الدّيبش» يسخر من آيات محكمه. لا كانَ آشيل ؟

ما بالُ آشيل يهذي في مقالته كحاكمٍ راعهَ في النوم تخييل ؟

مابالُ آشل يزري المسلمينَ وهم غرُّ العرائك أنجاب بهاليل؟

أفكارُهم بهدى القرآن ثاقبةٌ فلا يخامرها في الرأي تضليل[33]

فمما لا شك فيه أن الوازع الديني هو الدافع القوي الذي جعل محمد العيد يقف في وجه المتحاملين على الإسلام، واعتباره جنديا في صفوف الحركة الاصلاحية التي كان بين مناضليها أواصر متينة فجاء شعره وفيا لمبادئه، وقدوته في ذلك العلامة عبد الحميد بن باديس، يقول في قصيدة نشرت في (الشهاب) يحي فيها الشباب ويدعوه إلى نهج الإصلاح، ويشد على يده حاثا إياه على الوحدة والتآخي ونشر فضائل الإسلام وقيم الدين الحنيف الذي نص عليه القرآن والسنة النبوية :

ياشباب العلى اعتصم بالتآخي زانك الله في العلى منْ شبَاب

انشرِ السُّنةَ الكريمةَ واعمل بهداها وخذْ بحَدّ الكتاب[34]

وفي قصيدة يحثهم على طلب العلوم والتنافس لتحصيلها، فهي أساس الرقي والحضارة.داعيا إياهم للتمسك بهدى القرآن والأخذ بآدابه ومعرفة حلاله وحرامه فهو محض الخير، مع التحذير من هجر أحكامه وشرائعه تنكبا عنه، يقول :

يا معشرَ الطُّلّاب هلْ منْ آخذ بالذّكرِ أو متمسك بعصامه

فتشرفوا بالأخذ من آدابه وتعرفوا بحلاله وحرامه

واصفا المتحاملين عليه الذين ابتلوا بهجر أحكامه زاعمين أنه من أساطير الأولين غاضين من شأنه قائلا:

ولكلّ شيءٍ في الحياة أذية وأذيّةُ القُرآن منْ أقوامه

عَملوا على التحذيرِ منْ تفهيمه فكأنهم عملُوا علَى إعدامه

هجروا مبادئَه العلى وتنكّبوا أحكامه والخير في أحكامه

زعموا بأن صوابه خطأٌ وفي ما يزعمون زراية بكلامه [35]

إن هذه النزعة الدينية التي نجدها في كثير من أشعار محمد العيد، تبين تلاقي الشعر الديني وامتزاجه بالحدث السياسي، فنرى هذا الحدث قد تفاعل مع المسألة الدينية وكان مفعما بحرارة الفكرة، فتعدى رتابة المناسبة إلى بث الروح والحركة فيها، كما يقول محمد موسوني، وقد تعرض الطابع الديني للشعر الجزائري لخطر التعامل مع اليهود والنصارى لكن الجزائريين على كل حال راعوا مبادئ الأخوة الانسانية [36]، وقد اكتفينا بهذه النماذج لنبين رسوخ القيم الإيمانية في شعر محمد العيد وارتباطها الوثيق به، ويمكن العودة إليه في الديوان وفي الدراسات التي تناولت شعر محمد العيد بالبحث والنقد . لمعرفة هذه الحقائق وسنكتفي في هذه المداخلة بذكر بعض الخصائص على مستوى اللغة والمضامين.

خصائص الشعر الديني عند محمد العيد آل خليفة :

1- على مستوى المضمون :

تناول شعر محمد العيد قضايا متنوعة بين دينية واجتماعية وسياسية وتربوية، وبما أن الحديث يقتصر على القيم ذات التوجه الديني سنذكر بعضا من هذه المواضيع التي جسدت هذا المنحى الفكري وهي :

1- الدفاع عن الدين الإسلامي بقيمه ومبادئه الإيمانية.

- الحث على التسامح والوحدة، مع نبذ الخلاف والفرقة الذي يقتضيه حب الوطن والدفاع عنه، وكان تركيز منصبا على قضية وحدة أبناء الوطن، ووحدة المسلمين في كثير من قصائده. لذا كثيرا

ما تعرض للقضية الفلسطينية في شعره لكونها من أعقد القضايا وأهمها التي شغلت بال العلماء والمصلحين في العصر الحديث، بما لها من تداعيات، ولكونها عاملا أساسيا في هذه الوحدة المنشودة .

2- ارتباط شعره بالمناسبات الوطنية والدينية كقدوم شهر رمضان والعيدين والابتهاج بموسم الحج ومقدم الحجاج.[37]

3- التأكيد على دور العلم في بناء المجتمع.

4- ضمن شعره الحث على الأخلاق والفضائل الإسلامية، وبالمقابل نجده يوبخ تارك الصلاة والزكاة، كما دعا لتجنب المفاسد الخلقية، وكثيرا ما حث على الصبر على الشدائد والرضا بالقضاء والقدر، وغيرها من الأخلاق والقيم التي حث عليها الإسلام، وهي موضوعات تتناسب مع الوضع الذي عاناه الشعب الجزائري في ظل الاستعمار وما خلفه الاستعمار من جراح، وما انجر عن سياسته من فقر وبؤس. فشاعرنا كان مرآة لعصره يتألم لمعاناة الشعب ويتغنى بأفراحه وإنجازاته.[38]

5- بيان الغاية من الإصلاح الذي تنشده جمعية العلماء والذي شمل جميع المجالات .

6- الدعوة للتضامن المجتمعي، وقد جسده في شعره من خلال تشجيع أفراد المجتمع على البذل والإحسان والتبرع لإنشاء المؤسسات التعليمية والمساجد وإغاثة الفقراء وذوي الحاجة.

7- تجديد العقيدة والأخلاق، وهو موضوع هام شغل حيزا هاما في شعر آل خليفة، كونه يندرج ضمن المقاربة الإصلاحية والنهضوية التي قامت بها الجمعية وشملت جميع الميادين، ولعل أوكد الواجبات في إصلاح القضايا الدينية هو الجانب العقدي لدوره في الارتقاء بحياة الإنسان ونمط تفكيره من خلال التحذير من المعتقدات الفاسدة والأفكار المنحرفة أو الدخيلة، فالدين يمثل حسا ذهنيا وشعورا روحيا، وهو بطبيعته منهج لممارسة الحياة الإنسانية في مستوياتها الراقية .[39]

8- ومن بعض تجليات النزعة الدينية والروح الإسلامية عند محمد العيد، افتتاح قصائده بحمد الله والثناء عليه كقوله :

حمدتُك باللسان وبالجنان وحمْدُك غُرّةُ النّعمِ الحسان

وباسمك ابتدي وعَليكَ أثْني بما أثنيت في السبعِ المثاني

فأنت مُوفّقي للخيرِ فَضْلا وأنتَ مُعلمي قولَ البيان

بك استعصمتُ منْ فتنِ الأعادي كما استحضنتُ من محنِ الزّمان [40]

وقوله في موضع آخر :

الحمدُ لله مُعطي الحسنَيَيْنِ معا لكلّ حزبٍ على طاعاته اجتمعا

الحمدَ لله ما في الصالحين أخ منا أجاب أخا للصالحات دعا

الحمدُ لله هذَا الحفل ظاهـرةٌ دلّت على أن شأْن الأمة ارتَفَعَا [41]

9- اتسم شاعرنا بإحياء الموالد، الذي يتضمن شعر الإشادة بسيرة الرسول وأخلاقه، مبينا أهمية الاحتفال، وفي ثنايا هذا النوع من القصائد، لا يفوته للحديث عن مسائل متعددة تتعلق بالجزائر كالحث على جهاد المستعمر.والدفاع عن القضايا العربية والإسلامية ببيان الأهداف المرجوة من وحدة العرب تحت راية الإسلام، بقصائد تنبض بالمشاعر الدينية التي تهز النفوس وتبعث الهمم، فمحمد العيد من الشعراء الملتزمين الذين يرون بأن الفن رسالة لا تقر عين الأديب الملتزم بقضايا وطنه وأمته،ولا يهدأ له بال إلا إذا رأى أن نتاجه مسخر لخدمتها،فشعره مفعم بالمعاني الانسانية والوطنية؛ فقد ظل يدافع عن قضايا الجزائر داعيا لاستقلالها حتى تحقق له المراد .[42]

وهذه القضايا التي ذكرناها التي ظهرت في شعر محمد العيد ولا تكاد قصيدة من قصيدة تخلوا من هذا الموضوع بأبعاده الدينية والمجتمعية، فالإسلام كقيمة ذات بعد حضاري وإنساني هو الضامن لكيان الأمة وواقيها من النكبات والأزمات، جاعلا إياها سدا في وجه الطامعين والمحتلين. بما تنشده قيمه الأصيلة من تسامح، وقد سعى الاستعمار إلى الغض من شأن المنظومة الإسلامية وفرض قوانينه الوضعية، فانبرى الشاعر للدفاع عن حرمات الدين، ودعا الشعب للتمسك بمبادئه

والسير على نهجه. لأن من مسؤولية الشعراء أن ينبهوا الناس حين غفلتهم ويحذرونهم مما يحاك ضد الدين الإسلامي من مؤامرات تستهدف صورته وتسعى لتشويهه، فمحمد العيد خاض معكتين معركة ضد الفرنسيين الصليبيين ومعركة ضد المتعاونين معهم.

2- على مستوى الأسلوب :

من أهم الجوانب التي اختص بها الشعر الديني عند محمد العيد على مستوى اللغة والأسلوب نذكر السمات التالية :

1- الاقتباس من آي القرآن وأحاديث النبي الكريم، فالقرآن في الدرجة الأولى يمثل في لغته النموذج الذي ينبغي للشاعر تقفيه في بيانه ومنطقه، وكان يستعمله الشاعر في مواقف الحث على البذل والإحسان واستثارة عواطف الناس.[43] ويرجع ذلك إلى تكوين الشاعر الديني وبيئته المحافظة ،مما يفسر النزعة الغائية فشعره رسالي هادف وليس عبثي يرنوا إلى تحقيق المبادئ والمثل وتجسيدها واقعا على مستوى الفرد والمجتمع.

2- تكرار العبارات لغايات متعددة سواء من أجل لفت الانتباه، أو من أجل التأكيد على فكرة يريدها الشاعر،إذ نجده يكرر عبارة الحمد لله في القصيدة السابقة (في ظلال الخير)التي مطلعها:

الحمدَ لله معطي المحسنينَ معا لكل حزبٍ على طاعاته اجتمعَا

وربما كان هذا التكرار إشباعا لرغبة الجماهير التي تطرب لشعره أثناء الإلقاء.[44]

3- اللغة الخطابية: فكان الشاعر كثيرا ما يخاطب عموم الشعب بصيغة الأمر من أجل بث الوعي الديني الذي به تحقق السعادة والهناء وتدعوا إلى التكافل والتضامن بينهم، فشعراء الشعر الديني- كما يقول النقاد- ينطلقون من خلفية إسلامية كونهم حافظين للقرآن متفقهين في الحديث متشبعين بقيم الدين فهما مبدأ الشاعر ومنتهاه، تتمحور أفكارهم حوله ولا تتجاوزه.[45]

4- **النزعة التربوية التعليمية** : محمد العيد من الشعراء الذين ارتبطوا بالتراث الأدبي القديم واستقوا منه فانعكس على لغته الشعرية وكان نهجه تربويا تعليميا لأنه من شعراء الإصلاح، والشعر كان

أداة من أدوات توجيه المجتمع، فابن باديس والإبراهيمي كان يوجهان الطلبة لتعلمه ودرسه، هذا المنحى الذي ينزع إلى التعليم والوعظ ألجأ شاعرنا إلى التبسيط في اللغة لتوصيل رسالته، فجاءت عباراته وألفاظه وصوره في عمومها سهلة قريبة إلى النفوس، بعيدة عن التكلف في الأساليب والمعاني مع تجنب الرموز والايحاءات البعيدة إلا في ما ندر، فلجوءها إليه كان بدافع اجتناب نقمة الاستعمار عليه. يقول أبو القاسم سعد الله أثناء دراسته لشعر محمد العيد: « إنك عندما تقرأ شعره فلا تحتاج معه إلى قاموس ينجدك في تفسير الغامض من الألفاظ، ولا تحتاج إلى كد ذهني للوصول إلى ما يريد من المعاني، فهو شعر قريب من النفس لبعده عن التكلف من ناحيتي الأسلوب والمعنى.»[46] وقد أثنى عليه كثير من معاصريه الذين عرفوا مكانته الشعرية كالبشير الإبراهيمي والطيب العقبي والأمير شكيب أرسلان،وغيرهم من جهابذة الأدب والفكر.

يقول محمد ناصر: أن محمد العيد يمثل الاتجاه التجديدي في الشعر وإن بدت عليه ملامح التقليد لمدرسة الإحياء التي يمثلها الرافعي – حافظ إبراهيم وشوقي والرصافي والبارودي وغيرهم. وهذا الاتجاه يقول محمد ناصر تزامن مع ظهور بوادر النهضة القومية قبيل الحرب العالمية الأولى في خضم الواقع المرير الذي فرضه الاستعمار ومع تشكل وعي سياسي واجتماعي، ومثل هذا الاتجاه ابن باديس والعقبي والإبراهيمي والتبسي والميلي وأبو اليقظان ومحمد الأمين العمودي ومحمد العيد آل خليفة ومفدي زكريا وغيرهم.[47]

الخاتمة :

إن هذه القراءة لشعر محمد العيد كشفت لنا تلك النزعة الإيمانية التي تميز شخصية هذا الشاعر الذي تشرب من معين مدرسة الإبتعاث في الفكر والأدب، وتكون في مدرسة جمعية العلماء التي انصب اهتمامها في المحافظة على مقومات الأمة فظل مدافعا عن مبادئها مع ثلة من أعضاءها، حتى تحققت المقاصد، والمتأمل لقصائد ديوان آل خليفة تشده تلك الروح الوطنية والدينية، فما من قصيدة تجيل فيها البصر والفكر إلا وفيها تغنٍ بأمجاد الإسلام والمسلمين وتعاليمه وأخلاقه والحث على التأسي بالنبي الكريم والرعيل الأول من الصحابة والتابعين قولا وعملا ، كما خلدت أشعاره المناسبات الوطنية والدينية التي لا تمر به إلا ويبث فيها مشاعره وآماله ومواعظه لا سيما إذا

ارتبطت بحدث سياسي، ببصيرته وفكره فضلا عن بعدها الاجتماعي والإنساني، شعورا منه بالمهام الملقاة على الشعراء وما يناط بهم من أدوار اجتماعية وتربوية تتمثل في الذود عن القيم التي يتبناها المجتمع وتحذيره من المكائد والأخطار التي تتهدد كيانه.

وإنا لنرجو من خلال هذه المداخلة أن نكون موفقين في إظهار هذه النزعة الدينية في قصائد هذا الشاعر ولو بالقدر الضئيل، وإننا نهيب من الباحثين مزيدا من الدرس لجهود جمعية العلماء ونتاجها الأدبي والفكري لكشف ما تضمنته من قيم خلقية وأطروحات جادة ليستفيد منها الناشئة. وما ذكرناه آنفا عن الشاعر وآثاره الأدبية يفسر لنا ما لقيه من إشادة وثناء من النقاد والمؤرخين لمستواه الرفيع في تناول الموضوعات والأفكار وفي أسلوبه الفني البارع وآداءه على مستوى اللغة والأسلوب والصورة الشعرية، قد أتينا على ذكر بعض سماتها التي طبعت أدبه بطابع خاص تميز به عن نظرائه ومعاصريه. وإن الحديث عن شعر محمد العيد ومكانته لطويل ومتشعب يضيق أمامه مجال هذا البحث لصعوبة تقصيه من جميع جوانبه، ونأمل من الله عز وجل أن ينسأ في الأجل لتكون لنا معه وقفات ونظرات والله الموفق للصواب .

الهوامش:

[1] انظر القانون الأساسي للجمعية في كتاب أحمد طالب الإبراهيمي آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، جمع وتقديم : ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ،لبنان ، ط1 ،1997 :74 .

[2] مقال القيم التربوية وأهميتها في العملية التربوية وتطبيقاتها السلوكية من منظور إسلامي، ، مجلة العلوم التربوية والنفسية، العدد 2، المجلد 3، يناير 2019، المركز القومي للبحوث، غزة، فلسطين :82 .

[3] أحلام عتيق مغلي السلمي ،القيم التربوية وأهميتها في السلوك من منظور إسلامي :82 .

[4] عبد الرشيد زروفة ،جهاد ابن باديس ضد الاستعمار الفرنسي في الجزائر، دار الشهاب، بيروت، لبنان ،ط1 ،1999 :26، وانظر أبو القاسم سعد الله أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، دار البصائر، الجزائر، 2007 :112/2 ،ويحي بوعزيز، سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 2007 : 73 .

[5] عبد الرشيد زروفة ،جهاد ابن باديس ضد الاستعمار الفرنسي :17.

[6] نفسه : 18 .

[7] انظر نور الدين زمام وسمير أبيش ،مقال المشروع التربوي عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ، مجلة علوم الإنسان والمجتمع ، مج :5 العدد:4، ديسمبر 2016 :79.

[8] انظر : مجلة الشهاب، س3، ع49، 23 أوت 1926، ومجلة البصائر، العدد 71 جوان 1937 .

[9] محمد ناصر بوحجام، أبو اليقظان وجهاد الكلمة، ، المؤسسة الوطنية للكتاب ،ط2 ، الجزائر ، 1983 : ص 42. وكذلك مجلة الشهاب ، ج4، م13، 11 جوان 1937. وانظر مقال إبراهيم الهلالي ،المشروع النهضوي في فكر ابن باديس، جامعة تلمسان، مجلة جيل، العلوم الإنسانية والاجتماعية، مركز جيل البحث العلمي، العدد 44 ، 2018 :43 وما بعدها.

[10] إبراهيم الهلالي ،المشروع النهضوي في فكر ابن باديس :44. وانظر أحمد طالب الإبراهيمي، آثار الشيخ البشير الإبراهيمي، دار الغرب الإسلامي ، بيروت، لبنان:161/1.

[11] جريدة البصائر، العدد 16، أفريل 1936 .

[12] عمار الطالبي، آثار ابن باديس، الشركة الجزائرية، باب عزون، الجزائر، ط3، 1997 :148/2 .

[13] انظر ترجمته في كتاب أبي القاسم سعد الله ،شاعر الجزائر محمد العيد آل خليفة ،الدار العربية للكتاب، ط3، تونس، 1984 :ص86، وعمر بن قينة ،مقدمة ديوان محمد العيد آل خليفة ، المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر، ط3، 1992 ، و محمد بن سمينة ، محمد العيد آل خليفة ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1992 : ص136، وبلقاسم دفة ، الجملة الانشائية في ديوان محمد العيد آل خليفة، ، مخبر أبحاث في اللغة والأدب العربي، بقسم اللغة العربية وآدابها، جامعة بسكرة ،سنة 2010 : ص 13. ومحمد بن سمينة ،شخصيات لها تاريخ، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1989 :ص7 –10 .

[14]فاطمة قادري، الشعر الإسلامي عند محمد العيد، مجلة الجمعية العلمية الإيرانية للغة العربية وآدابها، العدد 18 ،2011 :2 .

[15] أحمد طالب الإبراهيمي مقدمة آثار الشيخ البشير الإبراهيمي:35/3.

[16] أنور الجندي ،خصائص الأدب العربي في مواجهة نظريات النقد الأدبي الحديث، ، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط2، 1985: 130 ، و بلقاسم دفة ،الجملة الإنشائية في ديوان محمد العيد آل خليفة: 16.

[17] نفسه: 21 ،وانظر أبو القاسم سعد الله دراسات في الأدب الجزائري الحديث ، الدار التونسية للنشر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985 : 40 .

[18] عابي سمير ،البنى الإيقاعية في ديوان محمد العيد آل خليفة، ، رسالة ماجستير، جامعة المسيلة ،2015/2014 : 18 وأحمد دوغان في الأدب الجزائري الحديث ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، د.ط ،1996 :271 .

[19] فاطمة قادري، الشعر الإسلامي عند محمد العيد ،:49، وأبو القاسم سعد الله تاريخ الجزائر الثقافي ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان ،ط1998،1 :225/8 .

[20] انظر مقدمة ديوان محمد العيد آل خليفة ،دار الهدى ،عين مليلة ، الجزائر ،2010 .

[21] نفسه .

[22] وليد قصاب، من قضايا الأدب الإسلامي،دار الفكر ، دمشق ، سورية ،2008 :76 .

[23] وليد قصاب ،من قضايا الأدب الإسلامي :82 .

[24] نفسه :28 .

[25] نجيب الكيلاني، مدخل إلى الأدب الإسلامي، ، ط1 ،مطابع الدوحة الحديثة ، الدوحة، قطر ،2007 ،:30 وما بعدها .

[26] محمد موسوني، مدخل إلى الشعر الديني الجزائري الحديث، ،مجلة حوليات التراث، جامعة مستغانم، العدد 01، 2004 :140 .

[27] نفسه :140 وما بعدها .

[28] أبو القاسم سعد الله ،دراسات في الأدب الجزائري الحديث ، دار الرائد للكتاب ، الجزائر ، ط5 ،2007 :49.

[29] نفسه : 140، وانظر صالح خرفي ،الشعر الجزائري الحديث، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر، 1975: ص14.

[30] عبد الله ركيبي الشعر الديني الجزائري الحديث، ، الدار القومية للطباعة والنشر، مصر :19 .

[31] انظر محمد العيد آل خليفة ، الديوان: 72 .

[32] محمد العيد آل خليفة ، الديوان :76 .

[33] محمد العيد آل خليفة ، الديوان :81 .

[34] نفسه : 83 .

[35] ا نفسه :85 .

[36] محمد موسوني، مدخل إلى الشعر الديني الجزائري الحديث:130 وما بعدها .

[37] أبو القاسم سعد الله، شاعر الجزائر محمد العيد،: ص 218-219.

[38] انظر القصائد في ديوان محمد العيد : 30 - 249- 250 .

[39] انظر حميدة قادوم ،مقال إسهامات الشاعر محمد العيد آل خليفة في تحقيق البنية الإصلاحية، حوليات جامعة قالمة للعلوم الاجتماعية والإنسانية ، جامعة قالمة، العدد 12 – ديسمبر 2015 ، ،ص182، محمد رياض بن شيخ ، بنية الإصلاح في الشعر الجزائري الحديث مفدي زكريا أنموذجا، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، 2007\2008 :ص64.

[40] انظر ديوان محمد العيد آل خليفة، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر ،دط، 2010 :ص9 ،وهي قصيدته في الديوان التي مطلعها : حمدتك باللسان وبالجنان .

[41] نفسه : ص 232.

[42] انظر قصيدته في الديوان ، وعنوانها دعاة إلى الحسنى ، ومطلعها ،: ضف الجزائر فيما شئت من كرم :ص98 .وقصيدة تحية مجلة « نور الإسلام» ص101 .

[43] محمد العيد، الديوان: 36.

[44] مبروك بن غلاب، الصورة الشعرية عند محمد العيد ، ، رسالة ماجستير ،كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، 1988 :280 .

[45] عبد الله الركيبي، الشعر الديني الجزائري الحديث، ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 1989 :572 ، ومقال حميدة قادوم، إسهامات الشاعر محمد العيد آل خليفة في تحقيق البنية الإصلاحية،:183 .

[46] أبو القاسم سعد الله، محمد العيد آل خليفة رائد الشعر الجزائري الحديث، ، دار المعارف، مصر ،ط2 ، 1975 : 213 .

[47] محمد ناصر ،الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته وخصائصه ،ط2 ، ،دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان 2006: 45 وما بعدها.